أنا نور العالم من يتبعني لا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحيا

النور

تصدرها

حركة الشبيبة الأرثوذكسية

المعترف بها من المجمع الانطاكي المقدس

من محتويات العدد :

شرح مبادئ

حركة

الشبيبة الارثوذكسية

بقلم

الاستاذ جورج فضر

اذار ١٩٤٢ ـ اذار ١٩٥٠

رأت ادارة مجلة « النور » بمناسبة الذكرى الثامنة لتأسيس حركة الشبيبة الارثوذكسية ان تخصص عـدداً من اعدادها لنشر كتيب وضعه الاخ الاستاذ جورج خضر ـ احد مفكري الحركة ومؤسسيها ـ في عرض الاسس التي ترتكز عليها النهضة المسيحية في كنيسة الشرق وهي مبادىء حركة الشبيبة الارثوذكسية .

ولعل هذه المحاولة هي الاولى التي تطرح فيها مشكلة « الأصلاح في الطائفة » على وجهها الصحيح بصورة منتظمة عميقة واعية ، فتقدم لها حلا ايجابياً شاملاً .

عسى ان تنتج هذه النشرة الرائعة في تفكيرها ومبناها ، الثمار الروحية المتوخاة لمجد الله وخير الكنيسة !

توطئة

نحو التجدد

المسيحيون الارثوذكسيون بحاجة الى تجدد . لقد جمدت حياتنا فابتعدنا كل البعد عن رسالة يسوع تائهين في دياجير قلوبنا لانشاهد الله ولا نتلمس اثاره في الكون حتى تاقت نفوس البعض الى ينابيع الحياة الدينية المتفجرة في الكنيسة والتي اشتهينا ان تفيض علينا غزيرة حتى يرتوي كل انسان ويزول الموت .

نظر الناس الى الكنيسة من الخارج فلاحت لهم بناء هرماً ليس له سوى ان ينقرض ويطوى في ضمير الزمن . كثر هؤلاء الذين لم يراقبوا غير ظاهر الكنيسة فيئسوا ولكن المؤمنين يرجون من ركن الكنيسة الخلاص . لابد ان يرتفع البناء لأن الاساس لا يزال قائماً ولان البشرية التي انسلخت عن تعاليم يسوع الناصري سوف تعود اليها وها هي اليوم بادئة بالشباب بانية نفسها على حجر الزاوية كي تساهم بعمارة خالدة .

اسس الاصلاح

ان قوماً يكترثون لما يسمونه « الشؤون الطائفية » ينادون بالاصلاح ولكنهم لا يفهمون كنه الداء ويفشلون في معالجتهم هذه الامور .

منهم من يقول بحاجة الكنيسة الى الاموال والنفوذ السياسي وهي الفئة التي تتغلب فيها الصبغة السياسية والتجارية على الفكرة الدينية والتي تفهم الارثوذكسية فهماً مشوهاً وتبقى خارج النزاع الحقيقي بين الجمود والحياة .

ومنهم قوم يراقبون حال الكنيسة عن كثب ولكنهم يراقبونها بعين الجسد ويطالبون بانشاء مؤسسات كنسية او طائفية مختلفة ولكن نشاطهم لايتعدى حدود المطالبة ، هذا ان لم يستعملوا النقد اللاذع الهدام ، او لا يتعدى ترقيع الامور ترقيعاً .

لم يخطر ببال هؤلاء ان البناء بحاجة الى اصلاح كليّ شامل عميق وقد استمر

الحال عندنا على هذا المنوال لان الذين تشاغلوا بقضايا الكنيسة لم يفكروا بمعالجة القضية الدينية من الاساس فلم يدخلوا الى صميم المسألة ولم يجرؤوا على اثارة القضايا الخطيرة التي عـــلى حلها يتوقف مصير الارثوذكسية في الشرق اثارة جليـــة نهائية قوية .

في الحق انّا ان اردنا فهم الوضع الارثوذكسي الحاضر كي نهيء مستقبلاً فاضلاً فعلينا ان نلقي نظرة عميقة الى ماهية الكنيسة الارثوذكسية وندرس مبادئها درساً وافياً وهكذا نقيم الدليل على ان الانحطاط الحالي ليس ناتجاً عن فساد في مبادئها بل عن فساد في اخلاقنا نحن — وابداً تتألم الكنيسة من ابنائها والروح دوماً جريحة التاريخ الكبرى — وان النهضة سوف تقوم بواسطتنا ان كنا بالكنيسة مؤمنين .

ادخال المسيحيين في المسيحية

ان ازمتنا هي ازمة الفكرة الدينية في العالم كله فان قصدنا معالجة قضيـــة الكنيسة في بلادنا فعلينا ان نعالج الازمة التي تتخبط فيها المسيحية في العالم الحاضر . وهي ليست الا انفصال الانسان والحضارة عن الله انفصالا ولّد المادية الحديثة وسائر مظاهرها في الفلسفة والفن والاخلاق والاوضاع الاجتماعية .

لقد تشوهت المدنية العالمية في طورها الاخير بانقطاعها عن اركانهـا المسيحية . المعضلة الاساسية في العالم الذي نكوّن جزءاً منه هي معضـلة ارتداد الانسان الى كيانه الخالد المطبوع على صورة الله ومثاله برجوع الانسان الى مصادر الحياة ، نحن نعلم ان لا نهـــاية لامكانياتنا التجددية وارتدادنا الى الروح وحريته وقد صدق الفيلسوف برديايف حيث قال : « ما من تجـدد في الانسان واثاره الا عن طريق المسيحية » . هذه هي المعضلة التي يثيرها كل وجدان ديني بل كل مسيحي لا يكتفي بتسجيل اسمه على تذكرة هويته . انها معضلة لا يسعنا ان نقف امامها حائرين متفرجين ولكننا نجابهها لنقوم بعمل خطير في التاريخ الحديث الا وهو « ادخال المسيحيين في المسيحية » .

نحن نسعى لفهم المسيحية وتكوين فكرة صالحة عن الانسان وعن الكون لذواتنا من خلال المسيح . ومن اجل انشاء هذا الفهم المسيحي للكون نصلي ونشترك معاً باسرار المسيح المقدسة حتى يأتي فهمنا الروحي نتيجة عمل مشترك بالصلاة والتـــأمل الدائم بحقيقة الله العـــلوية وعندئذ تصبح محبتنا لأولاد الله واولاد الناس واقعاً اجتماعياً

ملموساً وعندئذ ينتج عقلنـــا المتأله ثقافة وتاريخاً متجليين ويصبح الله الذي فينا الكل في الكل .

حركة الشبيبة الارثوذكسية ومبادؤها

من اجل ذلك كله كانت حركتنا ، حركة الشبيبة الارثوذكسية ، وقامت على المبادىء الستة الآتية التي يسعى هذا الكتيب الى شرحها :

١ً – حركة الشبيبة الارثوذكسية حركة روحية تدعو جميع ابنـــاء الكنيسة الارثوذكسية الى نهضة دينية اخلاقية ثقافية اجتماعية .

٢ً – تعتقد الحركة ان النهضة الدينية والاخلاقيـــة تقوم باتباع الفروض الدينية وبمعرفة تعاليم الكنيسة ، لذلك تسعى لنشر تلك التعـاليم وتقوية الايمان المسيحي في الشعب .

٣ً – تسعى الحركة لايجاد ثقافة ارثوذكسية تستوحيها من روح الكنيسة .

٤ً – تعالج الحركة القضايا الاجتماعية بالمبادىء المسيحية .

٥ً – تستنكر الحركة التعصب الطائفي ولكنها تعتبر التمسك بالمبـــادىء الارثوذكسية شرطاً اساسياً لتقوية الحياة الدينيـة وايجاد روابط الاخاء مع سائر الكنائس المسيحية .

٦ً – تتصل الحركة بالتيـــار الارثوذكسي العالمي وتتبع تعاليم الكنيسة الارثوذكسية الجامعة وتقليدها كما انها تساهم في نموها المسكوني ورسالتها الانسانية .

والجدير بالذكر ان هذه المبادىء نفسها لم يعبر عنها بالشكل المذكور الا عاماً ونيف بعد تأسيس الحركة (في ١٦ آذار سنة ١٩٤٢) . وتشير هـذه المبادىء الى الخطوط الاساسية في كيان الحركة دون ان تستوعب ملء هـذا الكيان . لان حركتنا المسيحية الحية لا تحد ولا تدرك بالقياس الى كل الاشياء الحية ولكن الانسان يحيا بها ويعرفها من الداخل . هناك فهم للحركة لا يتم الا كما يتم ادراك السر . كل ما قيل عنها وما سيقال بل كل ما تقوم به من اعمال ليس سوى تعبير خارجي ناقص للينبوع الذي انحدرنا منه . لذلك لا تؤدي اللغة الى معرفة طريقنا . انها فقـــط اعلام لطريق لا تدرك الا بالحب . هذه الصفحات ان هي الا محاولة لعرض مبادىء ما كانت يوما مقننة او محجرة . انها احدى المحاولات العديدة الممكنة لبسط الاسس

اللاهوتية التي تقوم عليها النهضة في ارثوذكسية اليوم .

ثم ان قسماً من الآراء التي تتخلل هذه الدراسة تضاف الى الكاتب ويجب ان ينظر اليها كافكار غير رسمية تركها وجدان الحركة غير مقيدة لعمالها الاحرار ولا سيما بعض النظريات تتصل بما سميناه الثقافة المسيحية والقضية الاجتماعية والوحدة الكنسية، لان حركتنا تؤمن بالحرية وتخلو من تعليم محدود غير المسيحية الكاملة وفهمنا الخاص للنهضة الروحية ووسائلها . الا ان هذه النهضة يدركها كل منا حسب تكوينه الروحي ونسيجه العقلي الخاص وهكذا فان بعض الآراء التي انسبها للحركة الارثوذكسية، تعبر عن ادراكي الذاتي لحقيقتها الروحية وعلى هذا المنوال ينهج الجميع وينبغي ان ينهج الآنون لان حركتنا تخلو من تعبير مبدئي موحد ولهذا ادعو قارئي الا يذهب في تفسيره لنهضتنا مذهباً يستند الى نص هذه الدراسة كمن يفسر قانوناً وضعياً، ولكنه يكون مخلصاً لروح هذه الاسطر اذا استطاع ان يحلق فوقها وان يعي الوجدان الناهض الذي كتبت على بركته .

ان بلوغ هذا الوجدان يتطلب سعياً عقلياً شاقاً ومجاهدة نفس وتنقية قلب . حركتنا نور لا يتجلى للمرء الا بعد الكد والسهر الطويل والصلاة والالم والاستشراق. ذلك لانها انفتاح على عالم اللامنظور وتحسس وجداني له. ان كشف الغير المرئي يقتضي ارتفاعاً وتعمقاً الهيين ورفعاً لحجب الزمان والمكان وانسلاخاً تاماً مؤلماً عن كل ما يعيق النفس عن الالتصاق بالحق النوراني العالي .

هذا العمق الديني اوحته الى الكثيرين هذه الفئة الحية التي اعمل معها ولست اعني فقط قادة الحركة بل هؤلاء الاعضاء الذين يجاهدون في اغداق الصمت ومبرات الهدوء . اني مدين بهذه النشرة لهم جميعاً ولبعض الذين وضعهم الله في طريق حياتي من الذين يعبدونه بالروح والحق . ان هذه السطور قد انبثقت عن تلك الخلوات المقدسة الرائعة التي جمعتنا امام السماء وعن تلك الوجوه التي عكست عليّ نورها الداخلي .

طرابلس ايلول ١٩٤٧ – باريس ١٣ شباط ١٩٥٠

جورج خضر

المبدأ الاول

« حركة الشبيبة الارثوذكسية حركة روحية تدعو جميع ابناء الكنيسة الارثوذكسية الى نهضة دينية اخلاقية ثقافية اجتماعية ».

حركة روحية

نقول حركة لاننا لسنا ولن نكون « جمعية » طائفية بالمعنى المألوف ذات مهمة زمنية معينـــة ولسنا نشكل هيئة متجمدة ساكنة في فكرتها وعملها ، بل اتجاه سائر الجماعة نحو المسيحية الكاملة . الحركة روح وليست المبادىء الحالية سوى تعبير لفظي عن هذا التحرك من الجهل الى المعرفة ومن الخطيئة الى النقـــاوة . نشاطنا حركة لا تتجزأ ولا تنحصر تشمل كل الوجود وتعانق كل هدف يرمي الى وحـدة الناس باله المحبة وتجلو كل الخليقة في كنيسة المسيح . يقظتنا حركة لأنها تنحدر من الكنيسة المتحركة تحمل حياتها وتراثها الى كل الارض وتنقل الى احضان الكنيسة كل ما تمخض به التاريخ لكي يتوحد فيها وبها ويتسامى ويتقدس .

حركة منظمة شاملة

انّا لحركة شبيبة انعتقت من عبودية سائر الاوثان التي يعرضها علينا تاريخ الفكر البشري واقبلت بملء ارادتها الحرة الى المسيح لأنها لمست انه وحده يحل جميع مشاكلها وقد تركت ملذاتها العالمية لأنها وجدت لذتها الكبرى في المسيح . ان هذه اليقظة منظمة لانها ابعد اليقظات عن الانفعالات العمياء واقربها الى الوعي النير بل انها الوعي الحق بعينه ، هي منظمة شعبية وثيقة الاتصال بالشعب الارثوذكسي اجمع الذي يحمل الحقيقة في العـــالم . انها شعبية لانها لا تعمل في برجها العاجي ولا تتصوف لمجرد اللذة العقلية الانعزالية ولكن اعضاءها يتأملون الحقيقة الدينيـة ويحبونها لكي يحملوا اثمار جهادهم الداخلي الى سائر البشر بطرق التعليم المنظم .

الحركة تتغلغل في الارثوذكسيين لتجددهم وتطبعهم على صورتها . ليست الحركة برنامجاً اصلاحياً طائفياً ، انما ينحدر منها كل اصلاح وباطلاً يسعى ابنـــاء الكنيسة لتشكيل برنامج اصلاحي ما لم يسبقه وعي ديني خلاّق ، ان الاصلاحات المزمعة ان تقوم في وضع الكنيسة الخارجي في هـذا الشرق يجب ان تحصل في وضح التجدد

المسيحي لا على هامشه اذ ليس في عمل التجدد في الكنيسة برنامج روحي وآخر مادي بل هناك تيار ديني واحد ذو مظاهر روحية ومادية .

الحركة تدعو جميع ابناء الكنيسة الى النهضة لان كل ارثوذكسي، الفتي والفتاة الرجل والمرأة العلماني والاكليريكي مسؤول عنها، لانه لا اصلاح الا بالعمل المشترك بين هؤلاء جميعاً . كلنا مسؤولون لأننا كلنا خطأة . ومن القى المسؤولية على عاتق سواه كان فريسياً مستكبراً . ينبغي الا ننسى اننا لسنا هنا في معرض المحاكمة بل في معرض العمل والذي يحاكم غيره ينظر الى ماضٍ قريب كثير السيئات ولكن الذي يعمل ينظر الى تحقيق ملكوت الله في المستقبل .

كلنا عاملون ولكن الشبان دعاة . وما ذلك الا لانهم دعائم النهضة ولانهم خليقون بان يوقظوا الموتى الذين اذا سمعوا في القبور صوت ابنائهم هؤلاء قاموا الى حياة جديدة .

كلنا عاملون ولكن المرأة عليها واجبات خاصة لان التربية المسيحية العائلية تقوم عليها اولاً ولانها سوف تمثل في المستقبل دوراً هاماً في المدنية الجديدة وفي ايقاظ الشعور الديني في هذا العصر .

الازمة داخلية روحية

نحن ندعو الى نهضة دينية لان الكنيسة لا يخدمها الانسان الا روحياً . الازمة التي نجتازها انما هي ازمة روحية في الاساس. ان محاولات الاصلاح التي ظهرت في في الكنيسة الانطاكية منذ عشرات السنين فشلت جميعها لانها لم تدرك هذه الحقيقة الاساسية . ان من اكتفى باصلاح الظاهر دون ان يطلب الى الناس اشراك ارواحهم لا يدري اين يتوجه . رأينا الكثيرين في كل مكان يؤلفون جمعيات لاغراض موقتة تزول بزوال اغراضها لانها لا تعتمد على مقومات فكرية وعوامل روحية ، كيف يحل ازمة الطائفة من لا يفكر بحل ازمة نفسه ؟ وكيف يصلح من لا يشعر بتبعاته الجسام وكيف يشعر بضرورة اي عمل من لم يبنَ روحياً ، اذ كيف يحل الازمة من لا يشترك هو نفسه في حلها بل يكتفي بالمساهمة فيها بماله ونفوذه؟ وكيف يعالج الداء من يظنه في غيره ويعجز عن ان يتضع قليلاً ليراه في نفسه . اراد البعض العمل فاستخدموا الصراخ والشغب والعداء او الجحود والقنوط. والموضوع يقتضي سلاماً وايماناً ورجاء ومحبة .

لم ينظروا الى الارثوذكسية الا من الناحية الادارية والمالية مع انها ابعد ما تكون عن هذه الامور. يقولون الكنيسة بحاجة الى ادارة وتنظيم ونحن نقول هذا صحيح ولكن ذلك لن يتم الا باشتراك الانسان وباطنه وانّى للانسان ان ينظم الطريق الذي لم يحي فيه في جو المحبة والقداسة . اني له ان يدبر قبل ان يوجد وهل يوجد قبل ان يخلق روحياً ؟ نقول للذي يرى في التنظيم المادي شرطاً للعمل الروحي : اسلك الطريق الديني حتى تعمل روحك الناهضة ضمن طائفة غير منظمة وروحك الساطعة البهية المجلببة بنور الاستقامة المكسوة بقداسة الحق هي التي تحول الدمار الى عمار والضعف الى قوة. ان الروح لا يمكن ان تكون وليدة التنظيم انما التنظيم هو ابداً نتيجة الروح التي تعلن عن ذاتها توفرت الشروط لها ام لم تتوفر لان الروح تهب حيث تشاء وتبدع ما تشاء في اي موضع تشاء ولان الانسان الممتلىء من الروح لا يستطع ان يبقى مكتوف اليدين بعيداً عن العمل بل الروح التي يعيش فيها ويتأملها هي التي تدفعه وتحرك عقله ويديه الى العمل والترتيب والتنظيم النافع .

هذه الروح تبدع نهضة خلقية نواجه بها الشر الكامن في نفوسنا . وليس لنا خلاص ما لم ندرك ان الشر فينا اولاً دون الاوضاع الخارجية وانه يتسرب الى الخارج من نفوسنا: بمحاربة الخطيئة في ابناء الكنيسة تبدأ النهضة التي نبتغيها لان الخطيئة التي فيّ وفي كل انسان تحول دون يقظتنا واستنارتنا بالحق وليس جهل البعض ومادية الكثيرين وكسلنا اجمعين سوى نتيجة الشر المستقر فينا . ومهما عبثت بنا الايدي الاثيمة من الخارج امتدت الينا ام من الداخل فلا يسعها التغلب علينا كما يتغلب علينا الشر الساكن في احشائنا . والعمل الاول الذي ينبغي ان يقوم به كل امرىء هو ان يطهر كيانه من ادرانه . ان عدو الكنيسة الوحيد الذي يجب ان نشعر بخطره ونتجند في سبيل استئصاله هو الاثم وليس احق من كلام الرسول : « ان مصارعتنا ليست مع لحم ودم بل مع الرؤساء والسلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع اجناد الشر الروحية التي في السماويات » .

وهذه الذهنية الجديدة سوف تؤدي منطقياً الى تحديد كل القوى الصادرة عن الانسان ثقافية كانت ام اجتماعية .

* * *

المبدأ الثاني

« تعتقد الحركة ان النهضة الدينية والاخلاقيـة تقوم باتباع الفروض
« الدينية ومعرفة تعاليم الكنيســة لذلك تسعى لنشر تلك التعاليم
« وتقوية الايمان المسيحي في الشعب . »

حياة مسيحية كاملة

لا تتم النهضة بالخيـال ولا بالتدين العاطفي الفردي ولا بذهابنـا مذهباً نبنيه حسب اميالنـا وامزجتنا ولكنها تقوم بمعرفة العقائد والتعاليم ، وحفظ الوصايا والاشتراك بالاسرار المقدسة والصلوات! وليست كل هذه غاية بحد ذاتها لان غاية الحياة المسيحية انما هي الاتحاد بالله ولكنها وسائل وشروط ضرورية لبلـوغ تلك الغاية .

اليقظة المسيحية الحالية تستهدف هذه الحياة المسيحية الكاملة فلن تتم اليقظة ما لم تمش على الطريق المؤدية الى تلك الحياة اي الصلوات واعمال الرحمة والاسرار الالهية . ان الحركة الارثوذكسية التي هي مسيرنا نحو الروح القدس ونزول الروح القدس علينا لا وجود لها ولا معنى لها الا بالكنيسة ومع الكنيسة . وبدونهـا وبدون وسائل الخلاص التي تمنحها الكنيسة تتعذر علينا القيامة من الموت الحاضر . ان نجاتنا الفعلية من اللاوجود الديني هو الاقبال على الاسرار المقدسة مثل سر التوبة وسر الشكر اقبالا مستمراً . الرجوع الى ملء الكنيسة هو الرجوع الى الذبيحة الالهية والمساهمة فيها مثلما كان الرسل والاباء يساهمون فيها . ان انصرافنا عن سر جسد الرب ودمه الكريمين والاكتفاء بمناولة سنوية واحدة افناها وتقييد حرية المؤمنين المشتاقين الى الرب والحيلولة دون اشتراكهم بالقرابين المقدسة الا في ايام ومواسم معينة مخالفة صريحة لنص الانجيل وروحه ولتعاليم الاباء الواضحة ومؤلفات كبار اللاهوتيين المعاصرين . ان هذا الانصراف دليل ساطع عـلى ان الكثيرين منا قد انسلخوا فعلاً عن الارثوذكسية التقليدية وفقـدوا عملياً الروح المسيحية الجامعة . وليس علينا الآن سوى ان ننضم الى الارثوذكسية ثانية ونسلك الطريق التي تريدها هي لا التي نريدها نحن .

لقد آن لنا ان نطالع الكتاب المقدس ونتفهمه ونعاشره ونتخذه غذاء لانفسنا وزرعاً للحياة الباقية .

لقد اتت الساعة التي يجب ان نحيا فيها وفق التراث الارثوذكسي الخالد وان نسبر اغوار المعرفة التي تجلت في كل التاريخ المسيحي منذ يوحنا الانجيلي الى بولغاكوف (١). لقد آن وقت الرجوع الى الروحانيـة الى ابهى ما وجد في ميراثنا الديني اعني الى المتصوفين كافرام السرياني وسمعان اللاهوتي وغريغوريوس بالاماس وسـيرافيم ساروفسكي .

شهادة ودعوة

باحياء العلوم الدينية وتبنّي المعرفة المسيحية الخالصة التي لا تشوبها شائبة المحفوظة في كنيستنا منذ البدء تقوم النهضة المنشودة . لا يسعنا ان نحفظ هـذه المعرفة لانفسنا بكبرياء وان نعيش على هامش الآلام الروحية التي يتخبط فيها البشر بل يجب علينا بعد حصولنا على الحق ان نتألم في سبيل الذين يفتقرون اليه — ولا يمكن ان تكتمل نهضتنا بلا الم — وبعد تمخضنا بالآلام نذيع تلك التعاليم على الشعب وننقل الى الغير : « ما سمعناه من البدء ورأيناه بعيوننا وشاهدناه ولمسناه بايدينا من جهة كلمة الحياة ». النهضة تقوم اذاً بالحصول على الحقيقة ونقلها الى الناس جهراً وان نعترف بها باللسان ونعمل من اجلها بالروح والقلب واليد شاهدين لها في كل مكان ومستشهدين. ذلك لان اذاعة الحق على الناس لا تتفق مطلقاً مع المصلحـة الخاصة ولان الشهادة كانت ابداً بداءة كل عمل عظيم في التاريخ. النهضة تقوم بان نطلب الحقيقة من الله بالكنيسة وبان نسلك كما يليق بالانجيل وبالدعوة التي دعينا اليها فارضين على انفسنا كل ما يقربنا من بيئة الطهارة والحب وبان نشهد للحق والمحبـة بالكلام والاعمال وان نستشهد كل يوم في سبيل النور . ان الذين يدركون هذه الحقائق تنسجم فيهم المسيحية ومنهم تشع الى البشر لانهم يحيونهـا في اعماقهم ومن اعماقهم يرفعونها باتصالهم الحي المستمر بالمسيح الراسخ فيهم الذي تجثو امامه كل ركبة مما في السماء ومما على الارض .

* * *

(١) الاب سرجيوس بولغاكوف : لاهوتي روسي كبير معاصر (١٩٤٥ +) اشتهر بفهمه الواسع للكنيسة الارثوذكسية ورسالتها في العالم الحاضر .

المبدأ الثالث

« تسعى الحركة لايجاد ثقافة ارثوذكسية تستوحيها من روح الكنيسة . »

الكنيسة والحضارة

نريد بالثقافة كل ما انتجه العقل البشري في التاريخ من فلسفات وعلوم وفنون واوضاع اجتماعية . الثقافة نشاط خلاق لا حيرة فيه تجاه الحق فانه ككل شيء في الوجود يكون اما مع المسيح واما عليه . والمؤمن لا يمكن ان يترك نشاطاً في العالم ينسلخ عن مسيحه ، أانفصل هذا النشاط عن الكنيسة بحكم القانون ام لم ينفصل لان موقف النشاط الدنيوي ازاء المسيح ليس ما يتقرر رسميا بل ما يعمل به . الكنيسة لا يمكن ان تنحصر مهمتهـــا في المعابد بل يجب ان تتجاوزها لتدخل في جميع مظاهر الحياة وتدير حركة الحياة ، يجب ان لا يسير التاريخ بمعزل عنها بل يجب ان تقرر سيره وفقاً لروحانيتها . هي مصدر كل نظرية صالحة تفسر الانسان والكون وما من تصوف كالتصوف المسيحي القائم على المحبـة يمكنه ان يبني انساناً منسجم القوى والنزعات يشعر باتحاده التام مع الله والبشر والخليقـــة . ان سلامة العقل البشري تقضي بزوال هذه الثنائيـــة المؤلمة القائمة بين الكنيسة والحضارة وهذا ممكن اذا فهمنا ان المسيحية هي دين التجسد وان المؤمنين لا يقومون بواجبهم تجاه الله اذا اكتفوا بالعمل لخلاص انفسهم دون خلاص الثقافـة . المسيح مخلص العالم وبالتالي مخلص الحضارة التي من العالم . هـذا لا يعني ان الكنيسة يجب ان تستولي على الثقافة من الخارج كما استولت عليها كنيسة الغرب في القرون الوسطى ، ينبغي ان يصبح الله فعلاً سيد الحضارة ولكن من الداخل بواسطة الروحانية التي نزرعها نحن في عملنا الحضاري الخلاق . الارثوذكسية لا تعرف السيطرة الظاهرية على العالم وتشجب الاستبداد الاكليريكي . انها تؤمن بثقافة روحها الحرة التي تعتق الانسان من سائر عبوديات التاريخ وتخضعه للحق . الثقافة تنمو بقواها الطبيعية الحرة ولكن تياراتها الطبيعية لاحياة لها الا اذا تجلت بالنعمة الالهية . هذه النعمـة تضيء العقل البشري من الداخل فتتولد بضوئه مزايا حضارية ثقافية مسيحية .

مسألة الثقافة الارثوذكسية من الناحية النظرية امر مفروغ منه ولكن القضية المعقدة هي في تطبيقها العملي على المسائل الحالية في الفكر والفن والحياة الاجتماعية

ويتوقف هذا التطبيق على جهاد الارثوذكسيين العاملين في الدنيا كلها في الاوضاع الاجتماعية والقانونية والفنية وغيرها ويجب ان يساهم فيه الاكليريكيون والعلمانيون لان روح الكنيسة الارثوذكسية يأمر بذلك . هذه هي مسؤولية العلمانيين الخاصة ان يدخلوا حياة الكنيسة الى العالم في اعمالهم الدنيوية ولكن الاكليريكيين ايضاً يجب عليهم ان يتلقنوا الثقافة الدنيوية بجانب العلوم الدينية حتى يكسبوا المتعلمين الى المسيح . ينبغي ان لا تكون ثقافة الكاهن ادنى من اعلى مستوى ثقافي في البلاد حتى يشعر المثقفون انهم على صعيد واحد من التفكير معه لكي يتمكن من ان يرتقي من ثقافة الحس والعقل الى ما هو خارج عن حدود الحس والعقل .

الارثوذكسية والتراث القومي

واذا كنا نريد « بالثقافة الارثوذكسية » تجسيم روح الكنيسة في الحضارة نتج عن ذلك ان ليس للثقافة الارثوذكسية وجه ثقافي معين فالكنسية الارثوذكسية لا تقترن بالتراث اليوناني او باي شكل ثقافي شرقي . الروح الكنسية الارثوذكسية مشتركة بين الروسيين واليونانيين والعرب وسواهم ولكن شتان ما بين الثقافة الاغريقية والثقافة الروسية والثقافة العربية . ليس من ثقافة ارثوذكسية تضاف الى الثقافات القومية للشعوب الارثوذكسية المختلفة . فالارثوذكسي يتخذ ثقافة البلاد التي يعيش فيها وينفخ فيها روحه وروحانية الكنيسة الارثوذكسية . وتمتاز هذه الروحانية بانها محبة وانعطاف وتواضع فلا يحول التباين الثقافي بين ارثوذكسي العالم اجمع دون واجبهم العام بتجسيم الحياة المسيحية الارثوذكسية في البيئات المختلفة التي فيها يعيشون وبكلمة اخرى يجب ان ننصر العقل في سائر اشكال المدنية التي يظهر فيها وعلينا خاصة ان نوجد في شرقنا العربي تياراً عربياً مسيحياً متيناً في الفكر والادب والفن لتتجلى الارثوذكسية في الامم والشعوب كافة .

التربية الارثوذكسية

هذا والثقافة تدعونا الى بناء تربية ارثوذكسية خاصة والغرب المسيحي في شطريه اللاتيني والبروتستاني يختلف عنا بفهمه لطبيعة الانسان وروحانيته وعلاقته بالله لذلك فانه يطرح مشاكله على غير الشكل الذي نطرح نحن فيها مشاكلنا . ان ايجاد مناهج ارثوذكسية في التربية يقضي على ازمة التربية التي تتخبط فيها . المدارس الارثوذكسية

فعلاً لا اسماً هي التي تلقن التعليم بصورة مرضية والتي توجه طلابها توجيهاً روحياً عميقاً في جميع مواد التدريس . هي المدرسة التي تعيش في جو ديني صحيح باساتذتها وتلاميذها (١) .

المبدأ الرابع

« تعالج الحركة القضايا الاجتماعية بالمبادىء المسيحية العامة . »

المسيحية والحياة الاجتماعية

ان بحث الشؤون الاجتماعية يبدو خارجاً عن دين يقول عن نفسه انه ليس من هذا العالم ولكن الذين يدركون ان المسيحية حياة شاملة لكل الوجود وان الحياة لا تحد في نطاق ولا يعين مدى تأثيرها ولا ينحصر لا يستغربون القول ان البحث الاجتماعي كان ابداً منذ عهد الآباء الالهيين حتى اليوم مهمة من مهمات اللاهوت المسيحي والفلسفة الدينية .

ان المجتمع الحالي يتصرف تصرفاً وثنياً ولكنه وليد الروح المسيحية ، والنشاط الاقتصادي نفسه الذي يقف الان في وجهها هو نتيجة انعتاق الانسان من عبودية الطبيعة هذا الانسان الذي علمه الكتاب المقدس انه سيد هذه الطبيعة . المسيحية التي ليست من هذا العالم والمتسامية عن المادة غرست في وجدان الانسان الشعور بتفوقه على الكون فاخذ هذا الانسان بعقله الحر وارادته الطليقة يتحرر من قيود الكون المادية وقد تناسى بعد بنائه الحضارة انها لم تكن سوى تجسيم لروحه فأمسى ضحية البناء الذي اقامه كما يصبح ذلك الطير فريسة ابنائه اذ يقدم لهم احشاءه طعاماً . فمشكلة المسيحية الكبرى هي رد الحضارة العالمية الى احشائها المسيحية للعودة بها الى ذلك الانسجام المبدع بين جسمها وروحها .

الانسان مرتبط بالعالم لان العالم خليقة الله ومع ذلك فهو مستقل عنه استقلال من يقوم كيانه بروحانيته المسيحية وحدها دون الاديان الوثنية القديمة ودون الفلسفات الوثنية الحديثة وبذلك تعرف علاقة الانسان بالكون على حقيقتها فلا تؤله الكون المادي ولا تفني الانسان فيه كما انها لا تجعل الانسان ملاكا فاقد الصلة بالطبيعة لان

(١) وتنشط الحركة في هذا الحقل بنوع خاص اذ هي بالفعل مدرسة لاعضائها بواسطة اجتماعات الفرق المنتظمة . واصبح اعضاؤها معلمين ومدرسين دينيين سواء في المؤسسات العلمية ام في «المدارس الاحدية» التي اسستها وتشرف عليها الحركة مباشرة .

عقيدتها في التجسد تملي عليها هـــذه النظرة المنطبقة وحدها على الواقع وهي ان الانسان ذو روح وجسد في وقت واحد وان الحضارة مجرى روحي ينســـاب في الاوضاع المادية ويشكلها فيتماشيان تارة على حساب الروح وطوراً على حساب المادة ابتغاء خضوع هذه لذاك خضوعا داخليا غير مصطبغ به من اجل احداث اتحاد بديع بينهما حتى يعلن اليوم الذي يصبح فيه الانسان والانسانية جسداً روحياً نورانياً متجلياً تطلق المسيحية فيه الذين سبتهم الرغبات الدنيوية واستهوتهم المعيشة المادية من قيودهم لتحييهم في حرية الحق وقدسيته. «انظروا طيور السماء فأنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع في اهراء وابوكم السماوي يقوتها افلستم انتم افضل منها» (متى ٦: ٢٦).

هكذا يحيا الانسان في حرب مع العالم ولكنه في آن واحد يحب كل ما خلقه الله في العالم ويجب عليه ان يتسلط هو وجميع اخوته البشر على الطبيعة. للانسان الحق بان يتغلب على المـــادة ويسودها وله ان يبـــدع الانظمـة والقوانين والاوضاع الملائمة لهذا السؤدد كما يوحي اليه عقله الخلاّق ولكنه في كل ذلك ينبغي عليه ان يبقى متحكما في المادة لا هي فيه. هذا عمل عقله في الحضارة ولا تفرض عليه الكنيسة ناموساً في تنظيم الدنيا فلينظمها كما يشاء وهو ابداً يستمد قوته من الله العلي فيها.

الكنيسة والسياسة

هكذا لا تماشي المسيحية نظاماً او حزباً او طبقة او شكلاً من اشكال الحكم لأنه مكتوب «من اقامني قاضياً عليكم» بل تسمح لأبنائهـــا ان يختاروا النظام والشكل السياسي الذي يرغبون فيه على ان يضعوا نصب اعينهم ان الانسان لا يحيا فقط بالخـــبز وان يكون الذين يبكون كانهم لا يبكون والذين يفرحون كانهم لا يفرحون والذين يشترون كانهم لا يملكون شيئـــاً والذين يستعملون العالم كانهم لا يستعملونه لان هيئة هذا العالم ستزول (١ كور ٧: ٣٠ - ٣١).

والواقع ان الكنيسة اليوم تعمل لمسيحها في ظل انظمة وبيئات مختلفة فلا تدعو لرأي سياسي او اجتماعي معين بل تنصرف الى نشاطهـا الصرف والى استمالة الناس بالطرق الروحية الصرفـة وهي تريد ان تؤثر فيهم من الداخل حيث تفنى المصلحة ويزول الرياء. الارثوذكسية تريد قلوب الناس وتريدها نقية، وبهذه النقاوة ستحل اعوص مشاكل الوجود.

موقف الحركة الارثوذكسية

القضية الاجتماعية بشكلها الحديث ما اثارتها الكنيسة الارثوذكسية الا منذ بضع عشرات من السنين بينما بحثها الغرب طويلاً ذلك لان الاقطار الارثوذكسية لم تصل الى الطور الصناعي الذي تطرح فيه مثل هذه القضايا على بساط البحث الا متأخرة. ولكن القضيـــة الاجتماعية وعلاقتها بالمسيحية اخذت تشغل اللاهوت المعاصر شرقاً وغرباً ولذا وجب على الذين يتطارحون المسألة الدينية في هذا القرن ان يبحثوا هذه المعضلة ويقدموا نتاج اجتهادهم الى الفكر المسيحي العام .

الحركة تبني ابحاثها الاجتماعية على ذلك الاتجاه المسيحي الكنسي فهي ليست اجتماعية بالمعنى الصحيح وان كانت تبحث الاجتماع اذ انهـــا لا تأتي بحلول جديدة لمسائل الاقتصاد وليس لها رأي في الاوضاع المادية والتنظيم الاجتماعي من الناحية الفنية ولكنها تعالج كل قضية تطرحها عليها الحيـــاة بمنظار المسيحية لان كل امر يتصل بالعنصر الانساني وذاتية الانسان يتعلق بالتالي بالمبادىء المسيحية الاساسية . ان كل معضلة مرجعهـــا الاخير الروح ولا يسع المؤمن ان ينظر الى امور الدنيا نظرة من لا ايمان له ولا يمكنه قبول حلول مستقلة عن مبادئه او غريبة عنها بل هو يعتقد ان الدين لا ينحصر في المعابد انمـــا يصدر الى كل ما في الوجود من داخل الشخصية الانسانية ليعالج كل شيء على ضوء الانجيل .

المبدأ الخامس

« تستنكر الحركة التعصب الطائفي ولكنها تعتبر التمسك بالمبـادىء
« الارثوذكسية شرطاً اساسياً لتوطيد الحياة الدينية وايجـاد روابط
« اخوية مع سائر الكنائس المسيحية . »

حرية العقيدة ووحدانية الحقيقة

الذين وقفوا امام الحقيقة وجهاً لوجه لا تعصب فيهم ولا بغضاء لانهم يؤمنون بالله المحبة « والمحبة لا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء ولا تفرح بالاثم بل تفرح بالحق وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء (١ كور ١٣ : ٥-٧) » . لا تتعدد الحقيقة ولا تتجزأ ولا يمكن لابنائها

ألا ان يجاهروا بها وان هم فعلوا فهل هم الا مخلصون ؟ يجب الا نخشى الاصطدام الفكري وبحث القضايا الدينية العالية من الاساس خوفاً من تصادم الاراء والا فاننا نكون حكمنا على انفسنا وعلى بلادنا بالموت العقلي وبان تظل الى الابد سجينة الاوهام والتقاليد الاجتماعية البالية . يجب ان نخوض معركة الفكر الطليق الذي يعبر عن نفسه بالشكل الذي يريده وباليقظات التي يشاؤها . النهضة الدينية القائمة على محبة المسيح لا تتفق مع العصبية الطائفية بل تكافحها كفاحاً شديداً لان الطائفية موت وظلام والمسيح حياة ونور .

الشعور الطائفي والشعور الكنسي

الذين يعتقدون ان للارثوذكسية وجهاً حزبياً لا يعقلون منها شيئاً ، انهم يصطنعون كياناً طائفياً لانهم يعيشون خارج الكيان الروحي الحق . وان وقف كثيرون موقفاً كهذا فذلك يعود الى فقدان الشعور الكنسي فيهم والى عدم اكتراثهم بالعقيدة والى تدين ضعيف شكلي جامد فيهم لا قسط فيه للاسرار المقدسة ومطالعة الكتاب ولا اثر له في حياتهم الخاصة فقد قوّى الشعور الطائفي باضعاف الشعور الكنسي ثم باقصاء الدين عن الشخصية والاسرة والحياة العملية بحبسه في الكنائس والطقوس ، فاعتقد الناس بعد ذلك ان الحياة وكل ما فيها لهم وليست لله وان الله ينبغي ان يقبع في سمائه يقدمون له الصلوات في الهياكل حتى اذا ما خرجوا الى الشوارع صاروا عباداً لابليس .

وهكذا اصبحت الطائفة خلية من خلايا الامة تتمتع بامتيازات سياسية وتشريعية وقضائية وتحولت الى هيئة زمنية يجبر كل من ولد فيها على ملازمتها مؤمناً كان ام غير مؤمن ، بينما الكنيسة جسم حي ليس جزءاً من كل ينتمي المرء اليه بحرية ضميره وعلى هذا القياس تكون الامور الطائفية السياسية شيئاً والامور الكنسية شيئاً آخر كما ان الارض شيء والسماء شيء آخر والنزاع انما هو قائم ابداً بين الشعور الحزبي الطائفي والشعور الروحي الكنسي .

الطائفية والارثوذكسية

الطائفية نزعة اجتماعية لا تمت بصلة الى الدين وبقدر ما تقوى في انسان ما بقدر ذلك يبتعد هذا الانسان عن الايمان . ان ثمة قوماً لا يعرفون كمال الارثوذكسية في الحياة ما لم تتبوأ في الامة والعالم مركزاً اجتماعياً سياسياً هاماً فيحددونها بحقوقها

الزمنية ويحتقرونها ونحن نعلم ان كيانها الداخلي العميق اسمى من سائر حقوق الارض وعظمتها وارفع من تلك الكبرياء الزمنية التي يتغنى بها الطائفيون . ان من يتمسك بارثوذكسيته لصفاتها الاجتماعية يخطىء اليها . المرتبك بالطائفة كجسم سياسي فليرتبك بها اذا شاء لكنه لا يؤدي بموقفه هذا خدمة الى الكنيسة الروحية الابدية . ومن يعتني بامور الروح دون سواها فليعلم حقاً انه لا يؤدي خدمة الى الطائفة من جهة نفوذها العالمي ولكن له اليقين الذي لن ينزع منه انه يعمل في سبيل ما لا تقاس به سياسات الدنيا باسرها .

ليس الدين بحاجة الى حماية القوة . الكنيسة لا تحاك حولها شباك مصنوعة بالايدي لتذود عن حماها . الكنيسة لا تقاتل احداً ولا تحسد ولا تنكمش ، الكنيسة قائمة الى الابد وهي في غنى عن المساعي التي نبذلها لاعلاء عزها العالمي . هي فوق جميع الترهات التي نشتهيها لها ولا تطلب الينا سوى تجديد انفسنا بانجيل الحق لكي نؤلف جماعة روحية تربطها المحبة التي هي اسمى من كل شركة مصلحية ويدعمها الايمان الذي لا يريد ان يصطبغ بما هو للارض .

هذا الايمان هو ايمان الكنيسة الارثوذكسية وذلك يعني ان « شعورنا » الارثوذكسي و « غيرتنا » الارثوذكسية لا وجود لهما ولا معنى لهما الا بالعقائد الدينية المسيحية ، وان هذه العقائد هي وحدها اساس روحانيتنا ونشاطنا العملي . اللاهوت والروحانية لا ينفصلان ، العقيدة التي تعبر لنا عن حقيقة اوحاها الله الينا يجب ان نحيا بها وان نحرص على اخضاع عقلنا لها للحصول على الاختبارات الروحية التي تؤهلنا للقيام بنهضتنا وكما ان اللاهوت يعبر للجميع عما يمكن لكل شخص اختياره هكذا الشعور الديني هو استفادة كل شخص من الايمان المشترك كما يقول (لوسكي) .

الحركة والكنائس المسيحية

نقول ان التمسك بالارثوذكسية شرط اساسي لايجاد روابط الاخاء مع سائر الكنائس المسيحية لان اتحاد العالم المسيحي تحت قيادة الراعي الصالح الواحد التي نشتهيها من كل احشائنا ونضرع من اجلها كل يوم لن تتم الا برجوع

جميع المذاهب المسيحية الغير الارثوذكسية الى عقيدة الكنيسة الاولى الغير المجزأة ولاهوتها وروحانيتها رجوعاً لا تحفظ فيه الى تلك العقيدة وتلك الروحانيـة وذاك اللاهوت الذي حافظت عليه كنيستنا على منوال كامل .

ليس بالمشاورات الاكليريكية والمناظرات والمنازعات الكلامية نقضي عـلى التفرق المذهبي بين سائر مسيحيي العالم بل بالاخاء الانشائي والشعور العقلي بوحدتنا بالمسيح ومصارعتنا للشر ونمونا الروحي المشترك وعلى كل حال فان وحدة العـــالم المسيحي غاية يجب ان نتعرف اليها ونعمل لاجلها بكل قوانا بالصلاة وبالدرس . يجب ان تستعد الكنائس كلهـــا لذاك اليوم البهي الذي يختاره الروح القدس ليوحدنا في حظيرة الرب الواحدة .

المبدأ السادس

« تتصل بالحركة الارثوذكسية العالمية وتتبع تعاليم الكنيسة الارثوذكسية « الجامعة وتقليدها كما انها تساهم في نموها المسكوني ورسالتها الانسانية » .

الحركة الارثوذكسية العالمية

ليس من منظمة تدعى الحركة الارثوذكسية العالمية ولكن الحركة تيار عام ذو منظمات روحية كثيرة في سائر انحاء العالم الارثوذكسي يبغي ادماج المؤمنين والشباب على الخصوص بحياة المسيح وتبيين الكنيسة الارثوذكسية بحياة تستطيع ان تملاء بمسيحها وتراثها المبـدع حياة الشباب وتحل لهم مشاكل كل الوجود . حركتنا الانطاكية وجه من وجوه هذه اليقظة العالمية فلسنا اذن منفصلين عن هذا المجرى المسيحي الجامع الذي يتطلع الى كل ما من شأنـه رفع المستوى الديني في العالم اجمع . وان اهم اسباب ركود الكنائس الارثوذكسية في العالم العربي هو انعزالها الذي يكاد يكون تاماً عن نشاط العالم الارثوذكسي الذي يفكر وينتج ويحيـا .

الشباب ورسالة الكنيسة

ان معالجة اي امر من الامور اللاهوتية والتربوية والادارية في اي بقعة من بقاع العالم الارثوذكسي لا تفلح الا باشتراك الكنائس المستقلة في حلها ومبادلة الزيارات

والكتب والبعثات الدينية فيما بينها وبانعقاد المؤتمرات العالمية للشباب من اجل بحث المشاكل التي تهمهم .

ان انشغال الشباب بالقضايا الكنسية اهم حدث ظهر في كنيستنا في هـذا القرن وهذا يعني ان الكنيسة عامة يجب ان توجه اهتمامها للشباب وتساعده لكي يجد فيها النعمة والغذاء والنشاط .

نحن نعتقـد ان الكنيسة رسالة حياة للمسكونة تؤديها خاصة بواسطة الشباب وهذه الرسالة هي كلمتها الحالية للانسان والحضارة. يجب ان تنمو الكنيسة وان تسيطر داخلياً على كل شيء وهي تستطيع ذلك لانها منزهة عن عبادة الاصنام العقليـة ومستقلة عن الاوضاع الزمنية في كيانها الروحي العميق . يجب ان تنمو بحيث تملاء الكل بفيض من القداسة غير منقطع . ان للكنيسة مستقبلاً مجيداً يقوم على تأدية شهادتها امام العالم وهي شهادة الحق الذي لا يموت والذي منه يجب ان تستوحى جميع المقاييس في الوجود .

فان نحن انتبهنا دوماً لرسالة الكنيسة هذه وعلمنا انها لا تؤدى الا بخدمة الشباب المتواضعة تحتم علينا ان نخلق حياة جديدة والهاماً جديداً لانشاء عهد الروح القدس ذلك العهد الذي يتوقعه جميع ابناء الله .

خاتمة

في وسط المصائب التي تمر بها الكنيسة اليوم وعلى الرغم من سقطات ابنائهـا وضعفاتهم لا تزال الكنيسة للمختارين «مجيدة لا دنس فيها ولا غضن او شيء من مثل ذلك بل مقدسة وبلا عيب (افسس ٥:٢٧)» .

ان هـذا الضعف سوف يتحول الى قوة كما تحول الماء الى خمر في عرس قانا الجليل على حد تعبير لوسكي (١) . نحن نخطىء اليوم الى الكنيسة لأننـا لا نرى سوى ضعفها الخارجي وجميع الذين لا يتحدثون الا عن انحطاطها متجاهلين امكانيات انبعاثنا الروحي والقوة الكامنة فيها منذ الازل لتجديدنا ليسوا دعاة اصلاح بل دعاة هدم وتفرقة . يجب ان نتخطى هذه النظرة الخارجية وان نؤمن بان الروح القدس لا يزال في الكنيسة ينبوع حياتنا وضامن نهضتنا وينبغي ان نرجو الخلاص منه لا من الناس .

لا يستطيع ان يرى الكنيسة قوية من لم يتقو بالروح القدس وكيف يمكن ان يرى في الكنيسة نوراً من لم يحصل عـلى النور وكيف يسـير في طريق النهضة الروحية من لا يثق بان حقيقة المسيح حيّة فعالة في قلوب محبيه .

من شاء ان يعمـل للكنيسة الارثوذكسية اليوم وفي كل يوم يجب ان يأخذ « لا روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الاشياء الموهوبة لنا من الله » .

كل منا يجب ان يحتفظ بحرارته حتى النهـاية كما قال القديس يوحنا كاتب سلم الفضائل وان لا ينفك ابداً حتى نهاية عمره عن ان يزداد حرارة على حرارة وغيرة على غيرة ورغبة على رغبة وناراً على نار .

هذا الحماس لا يفهمه الناس اليوم بعد ان ضلوا في ظلامات اذهانهم المتحجرة . ولكن الاقدمين كانوا يتحدثون عن ظهورات الله للبشر واتصالاته بهم كاشياء ليست غريبة عنهم وسوف نتحدث نحن شباب اليوم عن اعلانات الله بعد وقت ليس ببعيد .

الى اتحاد مع الله نبلغ فيه كمال المعرفة وكمال المحبة تدعونا «حركة الشبيبة الارثوذكسية» اليوم . الى استدعاء الروح القدس حتى ينزل علينـا بملء نعمه ومواهبه ليكتنفنا

---

(١) لاهوتي ارثوذكسي كبير في فرنسا ، روسي الاصل .

بحضوره التام وينيرنا بفرحه الذي لا يوصف . يجب ان نعمل بنشاط لاكتساب قوة من فوق تؤهلنا للوصول الى « قياس قامة ملء المسيح » . واذا ما اشتقنا للوصول الى هذا الملء فعندئذ يتحول شكل الدنيا وروحها بواسطتنا فتتجدد اخلاق الناس وثقافتهم وعقائدهم الاجتماعية البشرية وعندئذ فقط يمكننا ان نعمل لتحقيق رغبة يسوع باتحاد جميع خرافه الذين استقامت عقيدتهم او لم تستقم وعندئذ فقط تقدر كنيستنا ان تقوم برسالتها العظمى امام الانسانية وان يستجيب نداءها المتعطشون الى ماء الحياة .

الى هذا السعي الرائع تدعونا « حركة الشبيبة الارثوذكسية » ، الى سعي ابدي في مظهره ابدي في مرماه . ان حركتنا مطمئنة الى هذه الدعوة اطمئناناً داخلياً وجدانياً وان تكن محاولة تنصير النصارى اصعب محاولة في العالم الحديث .

نحن مطمئنون لأننا نعتقد ان وقت الرسالة الجديدة قد اتى وان المدعوين الى حمل هذه الرسالة موجودون ولعلك ايها القارىء العزيز احدهم ؟

نحن نعتقد بالبعث لاننا نؤمن بزوال كل ما خلقه الانسان السفلي من فساد وجهل ولاننا نواقون الى انشاء الانسان السماوي الكامل وريث الله وشريك الله في الابداع وتجلي الحياة .

ان من نادى بالرجوع الكامل الى المسيحية الكاملة على ما يلمسه من ضعف يحيط بوجودها التاريخي وهيكلها الخارجي متأكد من يقظة النائمين لان نوراً عظيما قد اتى الى العالم .

ان الذين يفكرون دينياً ويعيشون كنسياً هم عمال النهضة المسيحية الحقيقيون في بلاد الشرق وليست النهضة الا بتحول الحياة — وهؤلاء دون سواهم جديرون بتحويل حياتهم وحياة الآخرين تحويلاً تاماً — وعمل هؤلاء عمل مثمر لانه روحي كياني .

كل يقظة نبتغيها ستحدث امام الشمس ان وثب اشخاص روحيون مختارون وثبة فعالة نحو الحقيقة والمحبة .

* * *

ملحق ١

الحركة والسياسة الطائفية

ليست حركتنا من النوع السياسي فلا رأي لها في الاحزاب والانظمة والدول والاوضاع الاجتماعية ولا تعمل مباشرة او غير مباشرة لفلسفة سياسية معينة وذلك لانها في سيرها نحو المسيح لا تجد السياسة في طريقها، وهذا امر اقتنع به جميع الناس الذين احتكوا بالحركة ولو قليلاً اذ لم يجدوا في ابحاثنا واجتماعاتنا وتصرفاتنا ما يمت بصلة قريبة او بعيدة الى اي نشاط سياسي .

ان المرء الذي ألف اختلاط الزمنيات بالروحيات والذي وجد جميع مظاهر النشاط البشري في بلادنا مختلطة بحيث يفنى نشاط في نشاط او يعزى عمل الى عمل آخر ، ان هذا المرء يتخيل للوهلة الاولى ان شباباً ارثوذكسياً اذا اجتمع انما يسعى لتوطيد كيان طائفته من الوجهة السياسية وتقويم مصالحها على المصلحة العامة. وربما قامت او تقوم في دين ما جمعيات تعمل لهذا الدين وسياسة معينة فيظن ان كل جمعية دينية تعمل حتماً للسياسة . نحن نستنكر الطائفية السياسية استنكاراً شديداً لاننا نخلص في محبتنا للمسيح اخلاصاً تاماً لا تشوبه شائبة ونؤثر الموت على ان نستثمر المسيح في سبيل سياسة خسيسة دنيئة وان كانت تدعي السياسة الطائفية. ليس من الضروري ان يكون الانسان عميق النظر كثيراً حتى يميز بين محبي يسوع وبين مستثمريه واذا جاز للبعض ان يخافوا من رجعية بعض الجمعيات المذهبية التي لا تزال تخلط بين ما للسماء وما للارض فلا مبرر للحذر من تيار غايته روحية ووسائله روحية يسري في مسيحية المسيح الروح .

لسنا جمعية ارثوذكسية بالمعنى الطائفي التكتلي للذود عن مصالح الارثوذكسيين ورفع شأنهم في المجتمع المدني ، فلسنا نعمل لما يؤول لمنفعتهم الدنيوية او لمجدهم ونفوذهم . لسنا جمعية ارثوذكسية بالمعنى الطائفي المنقبض المغلق.

جورج خضر

ملحق ٢

الحركة وبنيان الكنيسة

بالصلاة والتأمل سوف نغلب العالم ونبني الكنيسة في الشرق . بهما وحدهما تقوم النهضة الدينية في بلادنا . بخلواتنا نسعى لنبني لانفسنا وللناس فكراً متيناً وروحية سامية . بهذا الفكر وهذه الروحية نعمل حتى تنشل الكنيسة الارثوذكسية في الشرق من رقادها المخجل .

ان شبابنا يعرفون قيمة الفكر وقيمة الحياة وقيمة الروح ويدركون ان شيئاً بدونها لن يكون في العالم وان القوة والوسائل الاصلاحية الموقتة المصطنعة قد تنجح مرة او اكثر ولكن نجاحها لا يدوم وان النهضة الرصينة التي ينظر اليها بجد لا تحصل الا بتهذيب روحيتنا والارتفاع بها الى ما فوق وان كل محاولة اصلاحية غير مبنية على عقيدة صحيحة راسخة في قلوب القائمين بها انما مصيرها الى الفشل حتماً وان النفسية القديمة الرجعية التي سادت الطائفة حتى تاريخها الحاضر والتي قوامها النقض والكسر والتهديد، ان هذه النفسية يجب ان تزول لتحل مكانها نفسية متفائلة بنّاءة فرحة قوامها الايمان الذي لا تشوبه شائبة ولا يضله تعليم والرجاء الثابت بما يستطيع الانسان عمله بشركته مع الله والمحبة التي لا تفنى ولا تحد .

بالروح والفكر البازغين في شرقنا على يد حركة الشبيبة الارثوذكسية يبنى تاريخ جديد .

من هذه الكتلة المتنصرة فعلاً لا شكلاً ينشأ فلاسفة مسيحيون وادباء مسيحيون وفنانون مسيحيون يسدون للعقل البشري خدمة لم يعرف المشرق لها مثيلاً .

من هذه الكتلة المتنصرة فعلاً لا شكلاً والتي تسعى حركتنا لايجادها سيتكون للغد كهنة مثقفون مؤمنون يحملون رسالة المسيح الحقة في بلادنا .

من هذه الكتلة المتنصرة فعلاً لا شكلاً والتي يطلب الى كل منـــا انشاؤها وانماؤها ستتكون الرهبانية الارثوذكسية بفروعها المختلفة من تعليم وتبشـــير وتأليف وتأمل .

من هذه الكتلة المتنصرة فعلاً لا شكلاً سيتكون كل رجل ارثوذكسي وكل امرأة ارثوذكسية .

هذه رسالتنا الخاصة الى الطائفة ووفقاً لهذه النظرة ترون ان الروح لم توجـد لخدمة الطائفة انما الطائفة وجدت وتكتلت لخدمة الروح وانها ان لم تفعـــل ذلك فليست سوى حزب سياسي متحجر . لقد سر بنا البعض لاننا بعرفهم نخـــدم الطائفة وانه يجب على المرء ان يقوي طائفته روحياً كما عليه ان يقويهـــا مادياً . هذا خطأ . نحن وجدنا لنوجه الطائفة اي الجماعة نحو الفكرة الروحية ولم نوجـد لندعم كيان الطائفة الظاهري بروحيتنا . الروحية لا تقوي كيان الطائفة الخارجي كما ان الكيان الخارجي ليس اساسياً من حيث الروحية الداخلية .

هذا ما اعتبره رسالتنا الخاصة في الكنيسة الارثوذكسيـة بل في الشرق كله الذي لم يصر بعد الى هذه المرحلة من الحضارة حيث عليه ان يميز بين الروحيات والزمنيـــات .

جورج خضر